الافعال والحروف فهي في العمل متأخرة عنهما سواء كان ذلك بطريق القياس او غيره ثم قدم من الحروف العوامل ما هو العامل في الاسم على ما هو العامل في الفعل لكثرة هذا العامل في الاسم وقلة ذاك ثم قدم من العوامل في الاسماء ما هو العامل عملا واحدا على ما هو العامل عملين لتقدم الواحد على الاثنين ثم قدم من العامل عملا واحدا الجار على الناصب لكون الجار عاملا بلا شبهة ولا خلاف بخلاف الناصب فانهم اختلفوا في ان الناصب هو هذا الحرف ام الفعل وفي قوله عامل في الجملة تجوز وتسمح والمراد في كل واحد من جزء الجملة لان الجملة من حيث هي الجملة لا تستطيع ان يكون معمولا فيها اذ الجملة من حيث هي الجملة ليست باسم ولا فعل فيعمل فيها العامل قوله اما الجار فسبعة عشر الحروف الجارة موضوعة لافضاء معاني الافعال الى الاسماء وكلها يشترك في افادة هذا المعنى الا ان وجوهه تختلف بها فمن معناها ابتداء الغاية في المكان نحو خرجت من البصرة تريد ان مبداء الخروج كان من البصرة وقد يكون للتبعيض في اخذت من الاموال اي بعضها وهذا لا ينفك عن معنى الابتداء لانه يدل على ان الاموال مبدأ موضع اخذك كما ان قولك خرجت من البصرة يؤذن بان البصرة منشأ خروجك الا انه في الاموال افادت التبعيض ايضا اذا كان ذلك عكسا ولم تعد في قولك خرجت من البصرة لانك اذا افادتها فقد فارقت جميع نواحيها اذ لا يتصور ان يكون خارجا وغير خارج ويكون للبيان في عشرة من الدراهم لان العشرة قد يكون من الدراهم وغيرها فلما قيل من الدراهم تبين ما هو المقصود وعلى هذا قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان قالوا وهذا قريب من معنى الابتداء اذ جعل مبدأ اجتناب الرجس هو الاوثان ويكون مزيدة في المرفوع كما جاءني من احد وفي المنصوب كما رأيت من احد

ودخولها في حال الزيادة على المنصوب اقيس من دخولها على المرفوع لان حروف الجر موضوع بمعنى المفعولية حيث توصل الى الاسماء الافعال فيكون حال الزيادة تابعة بحال الاصل قالوا ومن متى مع انها زائدة لم تخل عن ثبوت معنى الابتداء ولهذا قال السيرافي اذا قلت ما جاءني من رجل معناه من واحد الى اقصاه ولهذا قالوا انها للاستغراق ولعل الصواب ان يقال انها في ما جاءني من احد ونحوه محضة زيدت لتوكيد معنى النفي اذ لا فرق في المعنى بين ما جاءني احد وما جاءني من احد لافادتهما جميعا معنى الاستغراق لان احدا اذا قرن به حرف النفي وهو منكر يفيد الاستغراق البتة اذ لا تقول ما جاءني احد بل اثنان واما في ما جاءني من رجل مثلا فليست بزيادة محضة حيث افادت الاستغراق الا ترى انك لو حذفته يعني من لم يفد الاستغراق قطعا بل محتملا وصحة قولهم ما جاءني رجل بل رجلان تشهد لذلك فمن صرف الكلام الى الاستغراق وازال عنه احتمال غيره كما ان لام التأكيد صرف صيغة المضارع الى افادة معنى الحال قطعا بعد ان كانت محتملة لها ولغيرها ولهذا السر استشهد المص في الزيادة بما جاءني من احد دون ما جاءني من رجل ثم ان زيادة من في النفي وما جرى مجراه مستمرة ولا تزاد في الاثبات عند سيبويه واجاز ذلك ابو الحسن مستشهدا بقوله تعالى يغفر لكم من ذنوبكم قوله والى لانتهاء الغاية نحو سرت من البصرة الى الكوفة تريد ان منتهى السير هو الكوفة وقد يكون بمعنى المصاحبة نحو قوله تعالى ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم قالوا وهذا راجع الى معنى الانتهاء لان المعنى لا ينتهي في اكل اموالهم الى اموالكم وفي معناها حتى الا انها تفارقها من وجوه وهي ليس مجرورها الا ان يكون ما ينتهي